الجمهوريــة الجزائريــة الديمـقراطيــة الشعبيــة
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
جامعة محمد خيضر بسكـرة

كليــة الآداب واللغـــات
قسم الآداب و اللغة العربية

تقنيات السرد في الأرجوزة التاريخية

لـ: " ابن عبد ربه "

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبــة:
سامية غرد

إشراف الأستاذ:
عبد الحميد جودي

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
أمال منصور	دكتورة	رئيسًا
عبد الحميد جودي	أستاذ	مشرفًا ومقررًا
جميلة قرين	أستاذة	مناقشًا

السنة الجامعـية: 1437هـ/ 1438هـ

2016م / 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

أشكر الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا لانجاز هذا العمل المتواضع فهو القائل:

﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ ﴾

وقوله (ص): "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"

الشكر موصول لكل من ساعدني في انجاز هذا العمل المتواضع خاصة الأستاذ

المشرف جودي عبد الحميد الذي لم يبخل علي بأي معلومة تتعلق بالموضوع، وكل أساتذة اللغة والأدب العربي وخاصة لجنة المناقشة .

فشكرا لكم جميعا.

مقدمة

تعد الأرجوزة من أبرز الأشكال التي ظهرت في البيئة الثقافية الأندلسية وحظيت بمكانة كبيرة عند بعض الشعراء الأندلسيين، وذلك لأنها تروي ماهو موجود في الواقع المعيش وما تعرضت له الأندلس خلال مراحل الفتن .

وتعد الفترة الواقعة بين 300الي 322هـ من ازهي عصور التاريخ الأندلسي، اذ أصبحت الأندلس الدولة الاولي في العالم الإسلامي، فالدارسون لهذا العصر يجدونه حافلا بخصائص عديدةميزته، عن الفترات السابقة، فقد كان هذا العصر عصر تقدم وازدهار في شتي المجالات بعد استعادة الوحدة السياسية الي البلاد زمن عبد الرحمن الناصر، ولهذا جاءت هذه الدراسة الموسومة ب"تقنيات السرد في الأرجوزة التاريخية لابن عبد ربه

ويعود سبب اختياري لهذه الموضوع هو تفاعلي الإيجابي مع هذه الارجوزة التي عدت لوحة تاريخية رسمت ملحمة من ملاحم التاريخ الأندلسي الناصع.

وكذلك محاولة الوقوف علي أهم التقنيات السردية التي انبنت عليها هذه الأرجوزة. وهل وفق الشاعر في توظيفه لها؟

وقد اعتمدنا علي آلية الوصف والمنهج البنيوي كونه الأنسب لهذه الدراسة، وقد قسمنا هذا البحث الي مدخل وفصلين، فالمدخل تناولنا فيه مفهوم السرد لغة واصطلاحا، ومرورا بمفهوم الارجوزة لغة واصطلاحا ونشأتها.

اما الفصل الأول: فكان بعنوان بنية الزمن والمكان في الأرجوزة التاريخية ومن خلال البحث عن الزمن في الأرجوزة واكتشاف التقنيات الزمنية عبر استرجاعاتهماواستباقاتهما، فالتقى الماضي والحاضر والمستقبل بكثرة، كدائرة زمنية تتداخل

فيها المفارقات ليضعنا أمام جماليات المكانية، إضافة الي الكشف عن بنية المكان في الأرجوزة من خلال مفهومه وأهميته ورصد الأماكن المغلقة والمفتوحة.

وفي الفصل الثاني الذي عنون : ببنية الشخصية والحدث في الأرجوزة التاريخية فقد خصصناه لدراسة مفهوم الشخصية والحدث في الأرجوزة سواء الرئيسية والثانوية وصولا عند أفعالها، أما العنصر الأخير تم التطرق للأحداث الأرجوزة،وختمنا هذه الدراسة بخاتمة جمعنا فيها أهم النتائج المتوصلإليها، ومتبوعة بملحق تضمن لمحة تاريخية عن حياة الشاعر وبعض مؤلفاته.

وكان عوننا علي هذه الدراسة مجموعة من المصادر والمراجع كان أهمها:الأرجوزة التاريخية ل«ابن عبد ربه»، وبنية الشكل الروائي لـ« حسن بحراوي»، وبنية النص السردي لـ «حميد لحميداني»، وكتاب مدخل إلى الأرجوزة العربية «مهدي العرج»، كتاب بناء الرواية العربية،لـ«سيزا قاسم»وكتاب خطاب الحكاية ل «جيرار جينيت».

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث من بينها كثرة المراجع وتداخلها واختلاف وجهات النظر عند الباحثين فيها، خاصة فيما يخص السرد الذي يشوبه الالتباس في تحديد مفهومه.

لعلي بهذا الجهد المتواضع أكون قد وفيت بمعظم جوانب البحث، ومن الطبيعي أن كل محاولة يعتريها النقص، وبالتالي فهي تحتاج الي تصويب و إضافات فإن وفقت فمن عند الله.

وفي الأخير لايسعني إلا ان أتقدم بعميق الشكر والامتنان لأستاذي الفاضل جودي عبد الحميد، وارفع آيات التقديروجميل العرفات وأتمني أن أكون قد وفيت لتوجيهاته، وكل من أمدني يد العون والمساعدة.

مدخل: مفاهيم أولية

أولا: السرد

1-مفهومه.

أ- لغةً.

ب- اصطلاحًا.

ثانيا: الأرجوزة.

1- مفهومها.

أ- لغةً.

ب- اصطلاحًا.

2- نشأتها.

أولا: السرد

مفهومه:

أ- لغة:

وردت كلمة السرد في القرآن الكريم، على شكل توجيه للنبي "داوود عليه السلام" يعلمه فيها صناعة الدروع، يقول الله تعالى:﴿**أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صالِحًا إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[1].

وورد في لسان العرب لـ «ابن منظور»في مادة س،ر،د عن السرد في اللغة.

"السردفي اللغة تقدمة شيء إلى شيء، تأتي متسقا بعضه في إثر بعض متتابعا سرد الحديث ونحوه يسرده سردا، إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا، إذ كان جيد السياق له.

وسرد القرآن: تابع قراءته فيحذر منه، والسرد المتتابع، وسرد فلان الصوم إذا أولاه وتابعه[2].

وجاء في قاموس (محيط المحيط) في مادة س،ر،د، الأديم وسرده سردا يسرده خزره والشيء يسرده سردا ثقبه، والدرع نسجه... والسرد مصدر واسم جامع للدروع، وسائر الخلق، لأنه مسرد فيثقب طرفا كل حلقة بالمسمار[3].

1سورة سبأ الآية 11.

2ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 3، 1419هـ . 1999م، مج 7،ص 165.

3بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط جديدة، 1987، ص 405.

ب- اصطلاحا:

أما السرد في دلالة الاصطلاحية "فهو يعني المصطلح العام الذي يشمل على قص حدث أو أحداث أو خبر أو أخبار سواء كانت ذلك من صميم الحقيقة، أو من ابتكار الخيال على أن يراعي القاص في كلا شكلين مبدأ إثارة، المتعة الفنية عند المتلقي"[1].

فالسرد فهو مصطلح عام يشمل كل حدث أو خبر سواء كان حقيقيا أو خيالي علي أن يراعي السارد مبدأ إثارة المتعة الفنية عند المتلقي.

وفي تعريف آخر للسرد وهو "الفعل السردي المنتج أو فعل نقل الحكاية إلى المتلقي فالمحكي خطاب شفوي أو مكتوب يعرض حكاية، والسرد هو الفعل الذي ينتج هذا المحكي"[2].

ذلك أن الحكي عامة يقوم على دعامتين أساسيتين كما يرى «حميد لحميداني»: "أولهما: أن يحتوي على قصة ما، تضم أحداث معينة.

وثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة، وتسمى هذه الطريقة سردا ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تميز أنماط الحكي بشكل أساسي"[3].

فالحكي، عامة هو القصة المحكية التي تفترض وجود شخص يحكي أو ساردا وشخص يحكي له أو مروي له.

1نفلة حسن أحمد العزى: تقنيات السرد واليات تشكيله الفني، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص 15.

2جيرار جينت وآخرون: نظرية السرد من وجهة نظر إلىالتبئير، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، الدار البيضاء، ط1، 1989، ص 97.

3حميد لحميداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي لطباعة والنشر، الدار البيضاء، ط3، 2000، ص 45.

و"السرد هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريق هذه القناة نفسها وما تخضع له من مؤثرات، بعضها متعلق بالراوي والمروى له والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها"[1].

فالسرد إذا: "يشير إلى الطريقة التي يختارها الراوي أو القاص أو حتي المبدع الشعبي الحاكي"[2]...

وكما جاء في تعريف آخر للسرد عند الفيلسوف «ريكو»أن السرد ليس فقط نمط خطابيا وإنما هو نمط الحياة، وربما نمط من انماطها"[3].

وكماأن السرد لا يمكن حصره في نوع أدبي محدد ولا في أدب واحد وإنما السرد يشمل كل ما هو في الحياة.

"والسرد هو نقل الفعل القابل للحكي من الغياب إلى الحضور، وجعله قابلا للتداول، سواء كان هذا الفعل واقعيا أو تخيليا،سواء تم التداول شفاهة أو كتابة"[4].

بمعنى أن عملية السرد تتم شفاهة أو كتابة من طرف الإنسان بشكل متداول.

وكما يعرفه سعيد بقطين "بأنه فعل لا حدود له، يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية يقدمها الإنسان أينما وجد وحيثما كان"[5].

والسرد مصطلح نقدي حديث بعني:

1حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص 45.

2نفله حسن أحمد العزى: تقنيات السردوآليات تشكيله الفني،ص 16.

3دفيد وورد: فلسفة بول ريكو الوجودوالزمان والسرد، تر: سعيد الغامدي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990، ص 230.

4سعيد يقطين: السرد العربي، مفاهيم وتجليات، رؤية للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1997، ، ص 72.

5المرجع نفسه، ص 19.

"نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورتها لغوية"[1].

"والسرد هو شكل المضمون (أو شكل الحكاية)، والرواية هي سرد قبل كل شيء، ذلك أن الروائي عندما يكتب رواية ما، يقوم بإجراء قطع واختيار للوقائع التي يريد سردها. وهذا القطع أو الاختبار لا يتعلقان أحيانا بالتسلسل الزمني للأحداث، التي قد تقع في أزمته بعيدة أو قريبة"[2].

ومن خلال هذه التعريفات نستطيع القول بإجمال أن السرد يشمل أية حكاية أو خبر يتم التبليغ عنه بواسطة متكلم يروي لنا ماحدث.

و"السرد موجود منذ وجود الإنسان وفي كل المجتمعات، ونجده في اللغة المكتوبة وفي اللغة الشفوية، لما نجده في لغة الاشارات والايماء والرسم والتاريخ وفي كل ما نقرأه أو نسمعه سواء كان كلاما عاديا أم فنيا، فهو بذلك عام ومتعدد ومتنوع، ومنه انحدرت الأجناس السردية الأدبية المعروفة قديما وحديثا كالأساطير والخرفات، والحكايات الشعبية والمقامات والقصص والروايات"[3].

وخلاصة القول أن السرد وجد مع الأنسان ونجده في سائر العديد من اللغات منها اللغة المكتوبة، واللغة الشفوية.

ثانيا:الأرجوزة

1أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،ط2، 2015، ص 38.

2المرجع نفسه، ص 39.

3محمد ساري: نظرية السرد الحديثة، مجلة السرديات، العدد 1، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004، ص 7.

1-مفهومها:

أ- لغة:

ورد في لسان العر ب مفهوم الأرجوزة، ويعني "رجز الرجز" داء يصيب الإبل في اعجازها، والرجز: ان تضطرب رجل البعير أو فخذاه إذا أراد القيام و أثار ساعة ثم تنبسط.

والرَّجز: بحر من بحور الشعر معروف ونوع من أنواعه يكون كل مصراع منه مفردا وتسمى قصائده أراجيز، واحدتها أرجوزة، وقال الأخفش مرة: الرّجز عند العرب كل ما كان على ثلاثة أجزاء، وهو الذي يترنمون به عملهم وسوقهم "[1].

وجاء قوله تعالى:﴿ **إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ**﴾[2].

وفي تعريف آخر للأرجوزة في قاموس "محيط المحيط" والرجز: أيضا داء يصيب الأبل في إعجازها فإذا ثارت ارتعدت أفخاذها ساعة ثم انبسطت، وبه سمي بحر الرجز. الأرجز الذي به داء الرجز والأنثى رجزا والأرجوزة قصيدة من بحر الرجز جميع مصاريعها مقفاةٍ بقافية واحدة"[3].

ب- اصطلاحا:

1ابن منظور: لسان العرب، مج 7، ص 104.

2سورة العنكبوتالآية 34.

3البستاني: محيط المحيط، ص 324.

لقد ارتبط مفهوم الأرجوزة بوصول الرجز إلى مرحلة معينة من النضج كما ونوعا.

كما: لأن الرجز عندما طول أصبح بالإمكان أن تتحدث فيه عن الأرجوزة، باعتبارها نصا يشمل على عدد وافر من الأبيات، قد يتجاوز العشرة وإطلاق مصطلح الأرجوزة من توفر حد أدنى من الأبيات.

ونوعا: لأن الأرجوزة تحمل بعدا فنيا لامريةفيه، وتتحقق الأرجوزة نتيجة الوعي بأهمية الشكل الفني، والأرجوزة صورة لإنبثاق لحظة الإدراك والرؤية الناضجة"[1].

"وجاء في قول ابن رشيق رأيه حول مفهوم الأرجوزة، وإمكانية أن تدعي قصيدة في قوله: "فعلى كل حال تسمى الأرجوزة قصيدة طالت أبياتها أو قصرت ولا تسمى القصيدة أرجوزة إلا أن تكون من أحد أنواع الرجز التي ذكرت، ولو كانت مصرعة الشطور"[2].

وما نلاحظه في قول ابنرشيق أن للأرجوزة صنفين وتتمثل في الأرجوزة ذات الأبيات الطويلة، والأرجوزة ذات الأبيات القصيرة.

وقد حاول بعض المعاصرين أن يصوغوا تعريفا مختصرا للأرجوزة، وذلك مثلما فعل صفاء خلوص في قوله: "ويعرف ما ينظم بهذاالبحر بالأرجوزة"[3].

وورد تعريف آخر للأرجوزة: "والأرجوزة بالضم القصيدة من الرجز، وهي تشبه السجع وتخضع لوزن الشعر وجمعها أراجيز، ولا تسمى القصار أراجيز وإنما تسمى القطع والمقطوعات"[4].

2- نشأتها:

1المهدي لعرج: المدخل إلى دراسة الأرجوزة العربية، افريقيا الشرق، المغرب، الدار البيضاء، 2011، ص 67- 68.
2 ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، نسخة PDF خالية من البيانات، ص 109.
3صفاء خلوص: فن التقطيع الشعري والقافية، منشورات مكتبية، بغداد، ط5، 1977، ص 123.
4المهدي لعرج: المدخل إلى دراسة الأرجوزة العربية،ص 78.

ما نلاحظه في مختلف مصادر الشعر العربي القديم التي تحتوي على مقطوعات الرجزية، وهذه المقطوعات هي التي شكلت الإرهاصات الأولى لنشأة الأرجوزة العربية.

وما نجده في كتاب "مهدي العرج" عن نشأة الأرجوزة "يبدوا أن مصطلح الأرجوزة قد تأخر كثيرا في ظهور، وحتى عندما نشأت الأرجوزة خلال نهاية العصر الجاهلي وبداية العصر الاسلامي"[1].

"وأن الأرجوزة لازالت لم تستقل بعد بشخصيتها المتميزة، وان عدد أبياتها لازال محدودا، إذا أنها غالبا ما تقف عند حدود عشرة أبيات ولقد كان الرجز شائعا في الجاهلية، انطلاقا من مقطوعاته نشأت الأرجوزة ولربما ابتدأ ذلك مع شعراء كبار أمثال امرؤ القيس، ولكن الذي لاشك فيه أنه من أشرف العصر الجاهلي"[2].

"كمما أصبحت الأرجوزة لا تقل أهمية عن القصيدة وذلك باعتبار أن الكل منهما نشأته الخاصة وطبيعته، ولذلك لا نرى أن ارتفاع الأرجوزة إلى مثل مستوى القصيدة قد تأخر إلى العصر الأموي"[3].

والأرجوزة العربية "لم تظهر خلال العصر الأموي فجأة، ولم تنشأ دفعة واحدة، من فراغ بل ظلت تتدرج في نشأتها، وذلك من فترة مبكرة من العصر الجاهلي، ثم طورها المخضرمين الإسلاميون بعض التطوير إلى أن استوت وبلغت أوج ازدهارها من قبل العجاج، وغيرهما من رجاز العصر الأموي والعباسي"[4].

1المرجع نفسه، ص 80.

2المرجع نفسه، ص 90.

3المرجع نفسه،ص106.

4المهدي لعرج: المدخل إلى دراسة الأرجوزة العربية،ص 107

الفصل الأول: بنية الزمان والمكان في الأرجوزة التاريخية

أولاً: الزمن

1- مفهومه.

أ- لغةً.

ب- اصطلاحًا.

2-المفارقات الزمنية.

3- الحركات السردية.

ثانيًا: المكان.

1- مفهومه.

أ- لغةً.

ب- اصطلاحًا.

2-أنواع المكان.

3- أهمية المكان.

أولاً: الزمن

1- مفهومه:

يعتبر الزمن بنية أساسية من البنى التي يقوم عليها السرد، وقد اختلفت مفاهيمه من باحث إلى آخر، فلكل وجهة نظره الخاصة.

أ- لغة:

الزمن في لسان العرب لـ «ابن منظور»" اسم لقليل الوقت او كثيرة... الزمان زمان الرطب، والفاكهة، وزمان الحر والبرد، ويكون الزمن شهرينإلي ستة أشهر، والزمن يقع على الفصل من فصول السنة، وأزمن الشيء: طال عليه الزمان، وأزمن بالمكان: أقام به زمانا"[1].

كما لم يختلف البستاني في قاموسه "محيط المحيط" زمن الرجل يزمن زمنا وزمن هوزمانة اصابته الزمانة، أزمن الشيء أتى عليه الزمان، وطال، لأسم من ذلك الزمن والزمنة، وأزمن بالمكان قام به"[2].

ونجد كذلك كلمة الزمن في "مختار الصحاح" الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، ويجمع على أزمان وأزمنة وأزمن ومن الزمن كما يقال مشاهرة من الشهر"[3].

ب- اصطلاحا:

عد الزمن من الناحية الاصطلاحية من أهم العناصر الأساسية في بناء العمل الأدبي.

---

1 ابن منظور: لسان العرب، مج 7،ص 60.

2 بطرس البستاني: محيط المحيط، ص 379.

3 الرازي: مختار الصحاح، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط4، 1990، ص 186.

وقد عرفته «مها حسن القصراوي» الزمن "هو محور الكون والحياة فهو محور حياتنا الداخلية وهو المحرك الخفي لمشاعرنا وتجلياتنا الجسدية والنفسية، وأنه نسيج حياتنا الداخلية[1].

أي بمعنى أن الزمن بضبط وينظم معيشة الإنسان في الكون سواء الخارجية أو الداخلية.

ويرى حسن بحراوي "الزمن الروائي ليس زمنا واقعيا حقيقيا وإنما يتوفر فقط على وتيرة زمنية أي على استعمالات حكائية للزمن تكون خادمة للسرد الروائي وتخضع لشروط الخطابية والجمالية"[2].

ومن المعروف أن الزمن يتجلى بأبعاده الثلاثة الماضي، الحاضر، والمستقبل، في تسلسل عبر حياة الإنسان التي تتشكل مع مرور الزمن وتتغير وتتحول بتغير في الزمن.

كما هو متعارف عليه الزمن ثلاث مستويات (حاضر،ماضي،مستقبل)،فالزمن "الماضييمتد خلفنا إلي مالا نهاية أي أنه انتهي والمستقبل يمتد أمامنا إلي ما لا نهاية أي لا ينتهي يبقي الحاضر"[3]

فالزمن الماضي في الأرجوزة التاريخية هو زمن وقوع الأحداث الحقيقية للأرجوزة والحاضر هو زمن كتابة الأحداث، إما المستقبل فيظهر عن طريق استخدام تقنية الاستباق.

1مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للنشر، ط1، 2004، ص 13.

2حسن بحراوي: بنية الشكل الروائى، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، ص 109.

3 مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 21.

وكان ظهور الزمن الماضي بكثرة في الأرجوزة من خلال توظيف الشاعر للأفعال الماضية، بالخصوص الفعل الماضي "غزا" الذي ظهر جليا في أثناء كتابته للأحداث؛ ونمثل له ببعض الأبيات الشعرية:

"فيها غَزا بِعزْمِهِطُلَيْطِلهْ وامتنعوا بمَعْقلِ لامِثْلَلَهْ.
ثم غزا طَلْجيرةً إليها وهي الشجَي من بين أَخدعَيْها"[1].

أما «سيزا قاسم» فترى أن "الزمن محوري وعليه تترتب عناصر التشويق والإيقاع والاستمرار، ثم أنه يحدد في نفس الوقت دوافع أخرى محررة من التتابع واختبار الأحداث"[2].

ليس الزمن وجودا مستقلا نستطيع أن نستخرجه من النص، مثل الشخصية أو الأشياء التي تشغل المكان، ومظاهر الطبيعة، فالزمن يتخلل الرواية كلها، ونستطيع أن ندرسه دراسة تجزيئية، فهو الهيكل الذي تتشيد فوقه الرواية"[3].

وبمعنى أن الزمن لا نستطيع أن نستخرجه من النص الروائي مثل الشخصية والمكان، ولذلك يمكننا القول بأن الزمن مرتبط بالرواية ارتباطا وثيقا لكى تقدم نفسها من خلال الزمن.

وخلاصة القول أن الزمن هو محور العمل الأدبي وعموده الفقري الذي يشيد أجزاءه.

2- المفارقات الزمنية:

1 ابن عبد ربه: الديوان شعراؤنا، مع دراسة لحياته وشعره، تح، محمد التونجي، دار الكتاب ا لعربي، بيروت، ط الاولي،1993، ص 197.

2سيزا قاسم: بناء الرواية، "دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ"، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،د ط، ص 38.

3محمد تحريشي: في الرواية والقصة والمسرح، قراءة في المكونات الفنية والجمالية السردية، دار النشر حلب، 2007، ص 59.

تعتبر ظاهرة الاسترجاع لأحداث ماضية والاستباق الأحداث لاحقة فهما من ركائز المفارقة الزمنية، وهذا ما وضحه «عمر عاشور» في قوله "تحديد طبيعة ونظام المفارقة يخضع إلى اقتراض نقطة انطلاق نقطة الصفر تمثل التقاء زمن السرد بزمن الرواية، أي الالتقاء زمن الوقائع بزمن أخبارها، من خلال عملية قطع يقوم بها الكاتب في لحظة من حياة احدى الشخصيات"[1].

بمعنى لمعرفة طبيعة، وحقيقة نظام المفارقة يجب وضع نقطة البداية أي نقطة انطلاق وهي ما يعرف بنقطة الصفر، لتوضيح، الالتقاء زمن السرد، بزمن الرواية، أي الالتقاء زمن الوقائع بزمن اخبارها.

"فالمفارقة إما تكون استرجاعا لأحداث ماضية، أو تكون استباقا لأحداث لاحقة"[2].

إذن المفارقة تكون بمخالفة زمن السرد في رواية أحداث النقطة، إما عن طريق العودة إلى الماضي واسترجاع أحداث ماضية فيه، وإما عن طريق التنبؤ والاستباق لأحداث لاحقة.

وفي هذا السياق يرى «جيرار جنيت» "أن المفارقات الزمنية تعني دراسة الترتيب الزمني للحكاية ما، من خلال مفارقة نظام ترتيب الأحداث والمقاطع الزمنية نفسها في القصة"[3].

1عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب الصالح، البنية الزمانية والمكانية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومة، الجزائر، د ط، 2010، ص 17.

2حميدلحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 2000، ص 74.

3مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 189.

بمعنى أن المفارقات الزمنية تهتم بدراسة الترتيب الزمني لحكاية ما، أو لقصة معينة بعقد مفارقة الأحداث والمقاطع، الزمنية باحترام التتابع الزمني لهذه الأحداث والمقاطع في النص الروائي.

2-1- الاسترجاع:

يعد التلاعب الزمني في السرد العربي جزء لا يتجزأ من جمالياته فالاسترجاع هو ظاهرة استحضار الماضي ، وقد عرفه «عمر عاشور» في قوله "هو عملية سردية تعمل على إيراد حدث سابق إلى نقطة زمنية التي بلغها السارد وتسمى كذلك هذه العملية استذكار"[1].

فقد وردت في الأرجوزة التاريخية لابن عبد ربه مقاطع استذكارية كثيرة في مواطن عدة نذكر منها، حينما عاد الشاعر بعدة أعوام إلى الوراء فنذكر:

"فتم صُنْعُ الله للإِسْلاَم وَعَمْنَا سُرَورِ ذَاكَ العَامْ"[2].

نجد الشاعر هنا قد استذكر حادثة عقد الصلح بين الأمير عبد الرحمن وابن حفصون، الذي دخل في طاعة الأمير، وتبادل الهدايا ولزم ابن حفصون العهد حتى مات، وكان استذكار الشاعر لحالة الفرح، والسرور.

ونقف على استرجاع آخر في قوله:

"أَحْياء الذي ماتَ منَ المَكارِم من عَهدِ كعْبٍ وزَمانِ حاتِم"[3].

1عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب الصالح، ص 18.

2 ديوان ابن عبد ربه الأندلسي: مع دراسة لحياته وشعره، شعراؤنا، ص186.

3 المصدر نفسه، ص178.

ومن شدة إعجاب الشاعر بالأمير واحترامه لكرم أخلاقه عاد بنا إلى زمن كعب ابن مامة وحاتم الطائي هما من أجود العرب.

وما نلحظه عدم اهتمام الشاعر بتوظيف ظاهرة الاسترجاع بكثرة في الأرجوزة، حيث يكاد ينعدم، وهذا سبب تركيز الشاعر على الحدث الآني وانشغاله به عن ذكر الماضي.

2-2- الاستباق

يعد الاستباق أو الاستشراف عملية سردية تتمحور على طرح حدث آت، أو الاماءة إليه مسبقا، ويعرف سبق الأحداث، وهو طرف من أطراف المفارقات الزمنية على مستوى نظام الزمن، ويعرفه «حسن بحراوي» "بأنه القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع على ما سيحصل من مستجدات في الرواية"[1].

بمعنى هو مجموع الوقائع والتأملات التي تتخطى الحاضر، وحالة الاستباق، هو تقنية حال الاسترجاع في الأرجوزة التاريخية، نجده يظهر بظهور محتشم، في مواضع قليلة.

كما جاء في قوله:

"ثم غزافي عُقبِ عامِ قابلِ فجالَ في شذُونةٍ والسَّاحلِ

ولو يَدَعْ رَيَّهَوالجزيرَهْحتى كوَى أَكلبَها الهريرَهْ"[2].

وفي هذين البيتين، استبق الشاعر في غزوات الأمير عبد الرحمن الناصر تحرير ريه والجزيرة وشذونة والساحل.

1حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي،ص 192.

2ابن عبد ربه، الديوان، ص175.

فذكر هذه الغزوات قبل أن يقوم الأمير بها، فكل من هذه الاستباقات ساعدتنا على تصور الاحداث الأتية، قبل وقوعها ومعرفة ما سيطرأ، على شخصيات الأرجوزة التاريخية من تغيرات، لذا تكون معظم الاستباقات عبارة عن تمهيدات سابقة لما سيأتي لاحقا.

فقد وظف الاستباق في شواهد أخرى كقوله:

"في مَبدأ العامِ الذي مِن قابلِ أَزْهقَ فيهِ الحقُّ نَفْسَ الباطلِ"[1].

ويقصد الشاعر هنا إلى استباق تغلب الحق على الباطل في انتصارات الأمير عبد الرحمن الناصر وتغلبه على أعدائه وتتجلى لفظة الاستباق في لفظة العام الذي من قابل.

كانت هذه بعض الشواهد التي توضح توظيف الشاعر لظاهرتي الاسترجاع والاستباق، الذي يعتبران أساس البناء السردي وما يضيفنا من جمال في العمل الأدبي.

2- الحركات السردية:

2-1- خلاصة:

هي تقنية يوظفها السارد في نصه من أجل تلخيص واختصار أحداث جرت في شهور أو سنوات أو ساعات في كلمات أو أسطر، أي عبارة موجزة، وقد عرفها «حميد لحميداني» في قوله "هي سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات، أو شهور أو ساعات واختزالها في صفحات أو أسطر دون التعرض لتفاصيل"[2].

والخلاصة هي سرد وموجز بحيث يتفاوت فيه زمن النص وزمن الحكاية، كما أن سرعة السرد تزداد، بزيادة مدة الخلاصة فهيا تقنية متصلة بالماض أكثر من ارتباطها بالحاضر والمستقبل.

1ابن عبد ربه، الديوان، ص184.

2حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص 76.

وفي منظور «ضياء غني لفتة» الخلاصة "يلجأ إليها الروائي لتتخطى فترات زمنية غير مؤثرة في حياة الشخصية، والتي لا تقع فيها أحداث مهمة بالنسبة للقصة وصولا إلى الفقرات الأشد تأثيرا في الشخصية"[1].

وللخلاصات أهمية كبيرة في سد الثغرات التي يخلفها السرد وكذلك بعض الأمور لخفية للشخصيات، ومن خلال ذلك ستقدم بعض النماذج التي توضح الخلاصة الواردة في الأرجوزة.

"ولم تَدِنْ لربَّها بِدِينِ سبعاً وسَبعين منَ السَّنينِ"[2]

حيث لخص الشاعر مدة زمنية طويلة، بما فيها من أحداث ووقائع في عدد معين هو سبع وسبعين من السنين التي تحمل دلالة طول المدة.

وفي موضع آخر:

"وبعدَها في آخرِ الشُّهورِ من ذلك العامِالزَّكىَّ النُّورِ"[3]

وهنا لخص الشاعر ما حدث في شهور معينة دون تحديد وكذلك لم يجدد العام المقصود وأكتفى بلفظة آخر الشهور من ذاك العام.

وتتجلى خلاصة أخرى في قوله:

"فسالَ أَنْ يُمهلَهُ شُهور ثم يَكونٌ عَبْدَه المأمُورا"[1]

1 ضياء غني لفتة: البنية السردية في شعر الصعاليك، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2009، ص 99.

2 ابن عبد ربه، الديوان، ص198.

3 المصدر نفسه، ص170.

إذا قدم لنا الأحداث في كلمة وأحدة ملخصة في الشهور.

وفي الأخير ما نلخصه على هذه الخلاصات أنها اختزال لسنوات عدة من زمن الأرجوزة، فهي تطوى مسافات طويلة وبذلك تزيد من سرعة السرد.

2-2- الحذف:

يعتبر الحذف تقنية زمنية يلجأ إليها الكثير من الرواة في العديد من الأحيان لتجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة إليها.

وقد عرف «حسن البحراوي» بقوله: "هو تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة، طويلة أو قصيرة، من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث"[2].

أي أن الكاتب أو الروائي يلجأ إليها أحيانا للقفز أو التخلي عن بعض الأحداث وعدم التطرق إليها من أجل تسريع السرد.

وعرفه أيضا «ضياء غني لفتة» "يطلق أحيانا على الحذف القفز ويعنى به الحركة الزمنية التي يكتفي بها الراوي بأخبارنا أن سنوات قد مرت أو شهور من عمر الشخصيات، دون أن يخبر عن التفاصيل الأحداث في السنين، فالزمن على مستوى الوقائع أما الزمن على مستوى القول فهو صفر"[3].

بمعنى اسقاط فترة من الزمن غير محددة هل من ثواني أم دقائق أم ساعات.

1ابن عبد ربه، الديوان، ص171.

2 حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي،ص 156.

3 ضياء غني لفتة: البنية السردية في شعر الصعاليك، ص 100.

وجاء في تعريف آخر لـ «حسن بحراوي»: "فالحذف هو الأسقاط يعتبر وسيلة نموذجية لتسريع السرد، عن طريق الغاء الزمن الميت في القصة والقفز بالأحداث إلى الأمام بأقل إشارة"[1].

فتقنية الحذف في العمل السردي بالنسبة للراوي أنه يقوم بإلغاء الزمن في القصة.

وتكمن تجليات الحذف في الأرجوزة التاريخية في عدة مواطن نذكر منها:

"وبعدَ سَبعَ عَشرةٍ وفيها غزا بَطَلْيَوْسَ ومَا يَلِيها"[2].

حيث حدد لنا الشاعر الفترة الزمنية المحذوفة بشكل صريح لأنها بعيدة عن الحكي، ولا يهم ما وقع فيها من أحداث، فيعمد الشاعر على تجاوزها وتحديد الزمن بشكل دقيق.

فعمل الشاعر ابن عبد ربه في هذا المقطع على اسقاط فترة زمنية محددة قدرت بسبع عشرة سنة، حيث وضح أنه قبل هذه الفترة تم غزوة لمدينة بطليوس.

ويعنى عدم الإشارة إلى الفترة الزمنية المحذوفة، أي عدم تحديد الزمن المقصى من الحكاية.

2-3- المشهد:

هو تقنية من تقنيات السرد، يحتل موقعا هام في السرد الروائي ويقصد بالمشهد "فهو يأتي لتقديم الموقف الخاص من خلال تصويره فترات كثيفة مشحونة، ولأن المشهد الحواري يميل إلى التفصيل أحيانا، فهذا يعمل على ابطاء عمل السرد"[3].

1 حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي،ص 156.

2ابن عبد ربه: الديوان، ص196.

3 مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية،ص 239.

فالمشهد الحواري يتجلى في الحوار القائمبين شخصيات العمل الروائي للتعبير عن آرائهم المختلفة.

ونجد الحوار في الأرجوزة، غير ظاهر بالنسبة كبيرة في بناءها، ومن أمثلة الحوار الواردة في الأرجوزة التاريخية، ومنه الحوار الذي دار بين الأمير والمارق التجيبي:

"وقال: كُن منَّا وأَوطنْقُرْطبَه نُدنيكَ فيك من أجلَّ مَرْتبه
تكنْ وزيراً أعظمَ النَّاسِ خَطَرْوقائداً تَجبي لنا هذا الثَّغَرْ
فقال: إني ناقةٌ من عِلَّتي وقد تَرى تغيُّري وصُفْرتي
فإن رأيتَ سيدي إمْهالي حتى أرمَّ منَ صَلاحِ حالي
ثمَّ أُوفيكَ على استعجالِ بالأَهلِ والأَولادِ والعِيالِ"[1].

حيث يمثل لنا هذا المشهد حوار أمير المؤمنين والتجيبي الذي جاء مستنجدا بالأمير مطالب الرحمة فاستقبله الأمير بالترحيب والصفح والغفران، طلب منه أن يكون من أهل قرطبة وأستوطن فيها كما أخبره بأنه سيوليه وزيرا، وقائدا فرد عليه التجيبي بالضعف وقلة الحيلة التمهل في الرأي لرد بالقبول.

نلاحظ أن الحوار في الأرجوزة التاريخية يقل، كون الشخصيات ليست في حوار مباشر، لأن الشاعر بصدد سرد وقائع تاريخية وأحداث مباشرة.

3-4- الوقفة (الاستراحة):

إلى جانب الحركات السردية التي تم التحدث عنها نجد الوقفة أو الاستراحة التي عرفتها «مها حسن القصراوي»: "تعمل الوقفة الوصفية مع المشهد على إبطاء زمن السرد

1ابن عبد ربه، الديوان، ص200.

الروائي، حيث ثم تعطيل زمن الحكاية بالاستراحة الزمنية ليتسع بذلك زمن الخطاب، ويمتد فالوصف وقوف بالنسبة للسرد، ولكنه تواصل وامتداد بالنسبة للخطاب"[1].

ومن هنا فالوقفة تعمل على ابطاء حركة السرد حتى لا يتطابق مع أي زمن من أزمن الخطاب، فالوصف بمثابة قطع لتسلسل الأحداث حيث يتوقف السرد فاسحا المجال لامتداد الخطاب.

أما «حميد لحميداني» فيرى: "الاستراحة تكون في مسار السرد الروائي وفي توقفات معينة يحدثها الروائي بسبب لجوئه الى الوصف، فالوصف عادة يقتضي انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها"[2].

وتتجلى الوقفة في الأرجوزة التاريخية في العديد من الأمثلة نذكر منها في قول ابن عبد ربه:

"صَمْدًا إلى المدينةِ اللعينَة أَتعسَها الرحمنُ من مدينَـة
مدينةِ الشِّقاق والنِّفـاقِومؤئلِ الفُسَّاق والمُـرَّاقِ
حتى إذا ما كانَ مِنها بالأَمْوقد ذَكا حرُّ الهَجيرواستحدَمْ"[3].

ونلحظ أن الشاعر هنا توقف عن سرد الأحداث ووقائع الغزوات ليقف عند وصف مدينة طليطلة وهذا يمثل الوقفة أي الاستراحة.

كما نجدها في مثال آخر:

" حتيتولَّى عابدُ الرحمنِ ذاكَ الأغرُّ من بني مروانِ
مُؤيَّدٌ حكَّمَ في عُداتِـه سيفاً يَسيلُ الموتُ في ظُباتِهِ"[4]

1 مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 247.
2 حميد لحميداني: بنية النص السردي،ص 76.
3ابن عبد ربه: الديوان، ص 198.
4 المصدر نفسه، ص 178،

صَبَّحَ المُلكَ معَالهـلالِ فأصبحَا ندَّيْنِ في الجمالِ
أحتملَ التَّقوى على جَبينهِوالدينَ والدُّنيا على يمينه
قد أشرقتْ بنُورهِ البلادُوانقطعَ التَّشغيبُ والفسادُ"[1].

فمجموع هذه الأبيات تحمل الصفات الحميدة للأمير عبد الرحمن الناصر ومحاسنه وتوضح مدى جدارته في الحكم وفي وجه آخر للاستراحة نجد:

"فقال إني ناقةٌ من علَّتي وقد تَرى تغيُّري وصُفْرتي
فإن رأيتَ سيدي إمْهالي حتى أرمَّ من صَلاحِ حالي
ثمَّ أُوفيكَ على استعجالِ بالأَهلِ والأَولادِ والعِيالِ"[2].

وهذه الأبيات تقدم وصف حالة الصعف حيلة التجيبي أمام أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر والاستسلام له، والدخول في طاعة الأمير مع جميع أهله، وهنا نجد السرد قد توقف مرة أخرى.

وكل هذه الوقفات الموضحة في الأمثلة لم تحدث توقف للزمن بل ساعدته على التطور وسير الأحداث.

فنلاحظ من خلال هذه المقاطع التأملية التي تكون راجعة معظمها للبطل عبد الرحمن الناصرلم تحدث توقفا للزمن بل ساعدته على التطور لاسيما أن معظم أحداث الأرجوزة كانت حروب.

1 ابن عبد ربه، الديوان، ص178.
2 المصدر نفسه، ص 200.

ثانيا: المكان

1-مفهومه:

أ- لغة:

وردت عدة تعريفات لغوية للمكان في معظم المعاجم منها:

ما جاء في لسان العرب «لابن منظور» "المكان بمعنى الموضع والجمع أمكنة وأماكن، قال ثعلب: ببطل أن يكون مكان، لأن العرب تقول، كن مكانك وقم مكانك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه"[1].

وفي قاموس محيط المحيط: "المكان والمكانة واحد...، فقالوا مكنا له وقد تمكن، وليس هذا بأعجب ما تمسكن من المسكن، قال: ولدليل على أن المكان مفعل، أن العرب لا تقول في معنى هو منى مكان كذا، وكذا، إلا مفعل كذا وكذا بالنصب، ابن سيده، والمكان، الموضع، والجمع أمكنة، وأماكن جمع الجمع"[2]

ب- اصطلاحا:

يعد المكان من المكونات الأساسية للسرد، كما جاء في تعريف «ضياء غني لفتى»: "المكان عنصر أساسي من عناصر السرد في القصيدة، كونه أكثر عمقا وتنوعا وتغلغلا في التشكيل البنائي لها، فهو جزء فاعل في الحدث وخاضع خضوعا كليا له، فالمكان هو المحيط الذي تتحرك فيه المؤثرات العامة والخاصة على الشخصيات والأحداث"[3].

1ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، مج8، ط جديدة، 1997، ص 83.

2 الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج 4، 1999، ص 267.

3 ضياء غني الفتة: البنية السردية في شعر الصعاليك،ص 117.

أي أن المكان هو الذي تجرى فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات ولا يمكننا الفصل بين هذه العناصر في سير العمل السردي.

كما يرى «حميد لحميداني» في قوله "المكان هو الذي يؤسس الحكي" في معظم الأحيان لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة"[1].

إذا فالمكان في السرد القصصي لا يمكن الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال، حتى وان كان هذا المكان المتصور غير حقيقي.

أما «سيزا قاسم» فترى المكان الروائي في رواية أخرى ويظهر ذلك في قولها "مكان الرواية هو المكان الطبيعي، فالنص يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وابعاده المميزة"[2].

بمعنى أماكن الرواية ليست كالأماكن المعتادة الذي نعيش فيها، فهي غير واقعية أي تخيلية.

2-أنواع المكان في الأرجوزة التاريخية:

يعتبر المكان أهم عناصر العمل السردي، وأنه يقوم بدور فعال فمنه تنطلق الأحداث وتسير فيه الشخصيات، ومن خلال دراستنا للبنية المكانية في الأرجوزة التاريخية، أنه لا يمكننا الاستغناء عنه، لأن المكان هو الحاوي الأحداث والشخصيات.

1حميد لحميداني: بنية النص السردي،ص53.

2سيزا قاسم: بناء الرواية العربية،ص 75.

2-1- الأماكن المفتوحة:

المكان المفتوح: "هو حيز مكاني خارجي لا تحدده حدود ضيقة يشكل فضاء رحبا، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق"[1].

بمعنى أن المكان المفتوح هو الحيز الذي لا حدود له ولا انتهاء، فهو المجال الغير المحدود.

"وهي مسرح لحركة الشخصيات وتنقلاتهم وتمثل الأمكنة التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثانية مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي..."[2]

ويسمح المكان المفتوح بالاتصال المباشر مع الأخرين، وقد كان بطل الأرجوزة الأمير عبد الرحمن الناصر، يتنقل من مكان إلى آخر، خلال غزواته من أجل الانتصار.

والأماكن المفتوحة التي كان حضورها في الأرجوزة التاريخية بقوة، يمكن حصرها فيما يلي:

أ. جيانوإلبيرة:

فـ "جيان منطقة كبيرة وسط الأندلس بين غرناطة وطليطله، أما إلبيره فهي كورة كبيرة بالأندلس، هدمت حين ارتحل الناس عنها فعمرت غرناطة"[3].

وهذين المكانين هما أول ما تم استرجاعهما في أول غزوة غزاها أمير المؤمنين.

1أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة (بنيوية لنفوس ثائرة)، دار الأمل للطباعة والنشر، د ط، 2009، ص 51.

2 علمية فرخي: فضيلة عرجون، البنية السردية في قصيدة التذلل للطاهر وطار، مذكرة ماستر، إشراف: جميلة قيسمون، جامعة قسنطينة، 2011، ص88.

3 ابن عبد ربه، الديوان، ص 179.

وما جاء في قول الشاعر:

"ثم انتحَى جَيَّانَ في غَزاتهِ بِعَسْكرٍ يَسْعرُ مِن حُماتِهِ

ثم انتَحى من فَورِهِ إِلْبيرَهْ وهي بِكلَّ آفةٍ مَشهورَهْ"[1].

ودلالة هذه الأبيات سيطرة الأمير عبد الرحمن الناصر على منطقةجيانوإلبيرة بعسكر ذواد.

ب. الجزيرة الخضراء:

وهي"مدينة أمام سبتة من بر الاندلس الجنوبي، تقع في منطقة قادس، علي بعد ستة أميال الي الغرب من جبل طارق، وقد أعاد المسلمون تأسيسها سنة 95هـ، وظلت الجزيرة الخضراء مدينة عربية"[2].

"ولو يَدَعْ رَيَّةَوالجزيرَهْ حتى كوَى أَكلبَها الهريَرهْ."[3]

ج. الشنيل:

الشنيل "هو أحد نهري غرناطة وينحدر من جبل شلير"[4]، وتم استرجاعها في الغزوة التي قام بها الأمير سنة 301 كما جاء في قول الشاعر:

"وبعدها مدينة الشِّنِّيل ما أَذعنتْ للصَّارمِ الصَّقيلِ"[5].

وكما كان حضور المدينة بقوة في الأرجوزة التاريخية، لاحتلالها مساحة واسعة، فقد تتحرك فيه الشخصيات، من أجل وقوع الحدث.

1ابن عبد ربه، الديوان، ص 179.

2محمود شيت خطاب، أشهر المدن الأندلسية، WWW.ISLAMSTORY.COM ، 2017/04/04، الساعة: 20:00.

3ابن عبد ربه، الديوان، ص180.

4 المصدر نفسه، ص 180.

5 المصدر نفسه، ص 180.

د. مرسية وبلنسية:

مرسية هي مدينة بالأندلس، أما بلنسية كورة ومدينة مشهورة بالأندلس وفي عام 304 بسط الأمير بديه على هذين المدينتين وبعد هذه الغزوة الغراء ثم افتتاح البلة الحمراء، وهي قصبة الأندلس، يتصل عملها بعمل اكشونية وهي شرق اكشونية، وغرب مدينة قرطبة"[1].

فمرسية مدينة "محدثة إسلامية، بنيت في أيام الأمويين الأندلسيين، ومرسية في شرق الأندلس تشبه إشبيلية التي غربي الأندلس، بكثرة المنازل والبساتين، وهي علي الذراعالشرقي الخارج من عين نهر إشبيلية، ومرسية من قواعد شرقي الأندلس، ولها عدة منتزهات منها: الرشاقة، والزنقات، وجبل إيل"[2].

وهذاما جاء في قول الشاعر:

"هذا إلى الثَّغرِ وما يَليـهِ على عدوِّ الشِّركِ أو ذَويـهِ

وذا الي شُمِّ الرُّبا من مُرسِيَه وما مَضى جرى إلى بَلْنسيَة"[3].

توضح هذه الأبيات إرسال الأمير عبد الرحمن الناصر قائد من قادته إلىمرسية وبلنسية للسيطرة عليهم والقضاء على الشرك.

هـ. قرمونة وبشتر:

1ابن عبد ربه، الديوان، ص 182.

2محمود شيت خطاب، أشهر المدن الأندلسية، WWW.ISLAMSTORY.COM ، 2017/04/04، الساعة: 20:00.

3ابن عبد ربه، الديوان، ص 182.

فالأولى مدينة بالأندلس في الشرق من إشبيلية، وبشتر حصن بنفرد بالامتناع من أعمال ريه، بينه وبين قرطبة 30فرسخا، فتم استرجاعهما سنة 301 و303 من العدو، حينما سار الأمير بجيشة لمواجهة جيش السوادي، ما أن وصل الجيش طلب السوادي الصلح من أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر.

كما جاء في قوله الشاعر:

"حتى اناخ في ذُرى قرْمونَه بكَلْكلٍ كَمُدْرِةِالطَّاحُونَه

على الذي خالفَ فيها وانتزَى يُعْزَى إلسوَادةٍ إذا اعتزَى

فسالَ أَنْ يُمهلَهُ شُهورا ثم يكونُ عبدَه المأمُورا

حتى تَرقَّى بذُرى بُبَشْتَرْ وجالَ في ساحاتها بالعسكرْ"[1].

و. مطنية:

وهي من بلاد الإسبان غزاها المسلمون في سنة 306، كما ورد في قول الشاعر:

"حتى إذا حلَّ على مُطنيَّه وكانَ فيها أخبثُ البريَّه

ناصبَهم حرباً لها شَرارُ كأنَّها أضرِمَ فيها النارُ"[2].

ز. بنبلونة:

وهي من المدن الأندلسية "تقع شرق الأندلس، خلف جبل الشارة، وتعتبر من مدن الجزء الثالث من أجزاء الأندلس، كما تعتبر عاصمة بلاد نافار، وتقع نافار في مملكة ليون، محاذية لجبال البرت التي تفصل بين إسبانيا وفرنسا، وسكانها من البشكنس." [3]

ح. الطريق:

1ابن عبد ربه، الديوان، ص 181.

2المصدر نفسه، ص 184.

3محمود شيت خطاب، أشهر المدن الأندلسية، WWW.ISLAMSTORY.COM ، 2017/04/04، الساعة: 20:00.

حضرت الطريق في الأرجوزة التاريخية حضورا كبيرا على اعتبار "أن الأحياء والشوارع تعتبر أماكن انتقال ومرور نموذجية، فهي التي ستشهد حركة الشخصيات، وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها، عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها"[1].

يعد الطريق مكان عام للناس، فيها مكان مفتوح يتميز بالاتساع ولا حدود تحده، ينفتح على العالم الخارجي مما يسمح، بتنقل الشخصيات بحرية تامة.

كما جاء في قول الشاعر:

"ثم التقى العِلْجانِ في الطَّريقالبَنْبلونيُّ مع الجِلِّيقي

فأعقد علي انتهابِ العَسكرِ وأن يَموتا قبلَذاكَ المحْضرِ"[2].

ط. بطليوس:

مدينة كبيرة بالأندلس من "أعمال ماردة على نهرآنة غربي قرطبة، بينها وبين قرطبة ستة أيام، وهي مدينة إسلامية محدثة، ومن أعمالها المشهورة مدينة يابرة".[3]

"وبعد سَبعَ عشرةٍ وفيها غزا بَطَلْيَوْسَ وما يليها

فلم يزلْ يَومُها بالخسْفِ ويَنْتحيها بسُيوفِ الحَتْفِ"[4].

وكانت هذه الغزاة عام 317، حيث قرر الأمير أن يتوجه بجيشه غرب بطليوس، والسيطرة عليها وانتزاعها من بني مروان.

ي. طليطله:

1 حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 79.

2 ابن عبد ربه، الديوان، ص 185.

3المصدر نفسه،ص196.

4 المصدر نفسه، ص 196.

فهي "عاصمة الاندلس، تقع في شرقي مدينة وليد، علي جبل عالي،وطليطله من أمنع البلاد واحصنها، ولها نهر يمر بأكثرها، وهي مدينة قديمة جدا، ومنها إلي البحر المحيط بناحية شلب وهو نهاية الأندلس الغربية، وتحدق الأشجار بطليطلة من كل جهة، وفيها أشجار وأنواع من الثمار."[1]

وكما جاء في قول الشاعر:

"فيها غَزا بِعَزْمِهِطُلَيْطِلَهْ وامتنعوا بمَعْقِلِلامِثْلَ لَهْ.

حتي بَنى جرنكشا بجَنبها حِصْنًا منيعاً كافلًا بَحرْبها."[2]

وكان توجه الناصر إلىطليطلة سنة 318ه "التي اشتهرتبعصيانها المستمر علي الحكومة في جميع أدوار الدولة الاموية في الأندلس وبقيت كذلك حتى زمن الناصر الذي استنفذ جميع الطرق السليمة لاستمالة المتمردين لكن دون جدوي وتمادوا في غيهم حتى اضطر الناصر الي قيادة حملة ضدها واستمر في محاصرتها لمدة سنتين (318_320ه) فلماأعياهم الحصار خرج مقدمها ثعلبة بن عبد الوراث وطلب الأمان من الناصر فمنحه إياه في رجب سنة 320 ه فدخل المدينة وزال بعض المباني وقام مكانهامقرا للقادة المرابطين."[3]

2-2- الأماكن المغلقة:

1محمود شيت خطاب، أشهر المدن الأندلسية، WWW.ISLAMSTORY.COM ، 2017/04/04، الساعة: 20:00.

2ابن عبد ربه: الديوان، ص197،

3إنتصار محمد صالح الدليمي: التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة 300الي322ه، مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل شهادة الماجستير، إشراف: ناطق الصالح مفقود، 2005-1426ه، ص27.

إن المكان المغلق حاضر في الأرجوزة التاريخية، حيث اختاره الروائي، كميدان لحركة الشخصيات، ومن خلال مقابلته لفضاء أكثر انفتاحا واتساعا ويتمثل هذا النوع في الأماكن التالية:

أ. المنازل:

كما جاء في قول الشاعر:

"وأصبحتْ ديارُهمبلا قعا فما نَرى إلّا دُخاناً ساطِعا

ونُصر الإمامُ فيها المُصطفي وقد شَفى من العدوَّ واشتَفى"[1].

فالبيت "فهو الذي يهيئ للإنسان قوة الجذور، وهو الذي يمنحه الإحساس بالمركزية"[2].

والبيت مكان يلجأ إليه الإنسان للاستقرار، فهو يعبر عن "الوجود الحقيقي للإنسانية الخالصة التي تدافع عن نفسها دون أن تهاجر هذا البيت هو المقاومة الانسانية أنه الفضيلة الانسانية وعظمة الانسان"[3].

ب. الكنائس:

نجد الكنيسة حاضرة في الأرجوزة التاريخية وهو المكان الذي كان يتردد عليه الأمير عبد الرحمن الناصر للقضاء عليه، ومحاربة العدو الثائر، حيث كان الأمير رجل حروب، لا يعرف الاستقرار وهو يقاتل من أجل بلاده واسترجاع حصونه.

1ابن عبد ربه: الديوان، ص 190.

2 عبد الصمد زايد: المكان في الرواية العربية، الصورة والدلالة، دار محمد علي، تونس، ط1، 2003، ص 16.

3غاستونباشلار: جماليات المكان، تر، غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص 66.

تعد الكنيسة "المكان المقدس الذي يتميز بالصفاء والاستقرار النفسي بعيدا عن كل مظاهر الفساد."[1]

فهي الأماكن المغلقة التي يؤدي فيها الناس صلاتهم،لكنها في الأرجوزة التاريخية تظهر بمعني مخالفا تماما

وكما جاء في قول الشاعر:

"وكم بها حَقَّرَ من كنائسِ بدَّلتِ الآذانَبالنَّواقِسِ
يَبكي لها النَّاقوسُ والصَّليبُ كلاهما فرضُ لهُ النَّحيبُ
وانصرفَ الإمامُ بالنَّجاحِ والنصرِ والتأييدِ والفَلاحِ"[2].

وما جاء في هذه الأبيات أنه ما قام به النصارى في الكنائس التي يؤدي فيها صلاتهم حينما حولوا الآذان الى ناقوس، والناقوس كما جاء في قاموس الوسيط فهو قطعة من حديد كان النصارى يضربونها دعوة للأوقات الصلاة الكنيسة إي ما يعرف بالجرس.

3-أهمية المكان:

يكتسب المكان في الأرجوزة دورا كبيرا، لأنه أحد عناصرها الفنية والذي تجرى فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات، فالمكان يكتسب أهمية من خلال معايشة البطل للأمكنة والأحياء التي تمد له بالصلة سواء من قريب أو من بعيد، فيكون المكان هو اللوحة الفنية التي عاشها وعايشها البطل"[3].

1 هنية جوادي: صورة المكان ودلالته في روايات وسيني الأعرج، رسالة دكتوراه: صالح مفقودة، جامعة بسكرة، 2012،2013م، ص 148.

2 المصدر نفسه، ص 193.

3 أحمد زياد محبك: متعة الرواية دراسة نقدية منوعة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 55.

كما للمكان أهمية في حياة الإنسان فهو الملجأ الذي يحتمي إليه ولا يمكن الفصل بين المكان والشخصيات والأحداث، فهو المكمل للحياة، حيث "يحتل المكان أهمية خاصة في تشكيل العالم الروائي ورسوم أبعاده، ذلك أن المكان مرآة تنعكس على سطحها صورة الشخصيات، وتتكشف من خلالها بعداها النفسي والاجتماعي إنه يسهم في رسمها بمظاهرها الجسدية، ولباسها وسلوكها وعلاقتها بسواها، فما أكثر الأحيان التي يتمكن فيها الإطار البيئي، المكان من تحديد هوية المنتسبين ومن هنا كانت العناية به واضحة"[1].

فالمكان هو العنصر الأول المساهم في تحديد هوية الإنسان: "فالمكان في حياة الإنسان قيمة كبرى وميزته التي تشد الى الأرض ولا غرور فالمكان يلعب دورا رئيسيا في حياة أي إنسان فعندما يكون نطفة يتخذ من رحم الأم مكانا يمارس فيه تكوينه البيولوجي والحياتي"[2].

وكما يرى «حميد لحميداني»: "إذا كانت أهمية المكان كمكون للفضاء ... تجعل بعض النقاد يعتقدون أن المكان هو كل شيء في الرواية ... وأن هذا الفضاء يتأسس دائما حتى من خلال تلك الإشارات المقتضية للمكان"[3].

فالمكان إذن هو الأرضية التي تدور فيها الأحداث، وتتوزع فيه الشخصيات "إن توظيف المكان في الإبداع القصص من الوسائل الجمالية ذات التصورات البعيدة وما يحمله من ملامح ذاتية وسمات إبداعية، وعواطف إنسانية وتجارب اجتماعية تجعل العمل

1عبد المنعم زكريا القاصي: البنية السردية في الرواية لدراسة في ثلاثية خيري شلبي لامالى لابن علي حسن، تقديم أحمد ابراهيم الحواري، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الطبعة 1، ص 138.

2أحمد الطاهر الحسين وآخرون: جماليات المكان عيون مقالات للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1982، ص 05.

3حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص 66.

مكتملا في بنيته، وهكذا يصبح المكان مكونا قصصيا جوهريا، وعنصر متحكما في الوظيفة الحكائية والرمزية"[1].

لقد اعتمد الشاعر على المكان في هذه الأرجوزة، لأنه يشكل جزءا مهما لنجاح العمل الأدبي، فإذا غاب المكان فقد العمل الأدبي خصوصيته الذي ينتمي إليها وأصالته.

1أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص 34.

الفصل الثاني: بنية الشخصية والحدث في الأرجوزة التاريخية

أولا: الشخصية

1- مفهومها

أ- لغةً.

ب- اصطلاحًا.

2-أنواع الشخصية.

ثانيا: الحدث.

1- مفهومه.

2- أحداث الأرجوزة التاريخية.

أولا: الشخصية

1- مفهومها:

أ- لغة:

ورد مفهوم الشخصية من الناحية اللغوية في معظم المعاجم العربية منها ما جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ش، خ، ص): شخص.

الشخص: جماعة شخص الانسان وغير ذلك، والجمع أشخاص وشخوص، وشخاص الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد وكل شيء، رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات، فأستعبر لها لفظ الشخص، وكلام متشاخص أي متفاوت"[1].

وورد أيضا في قاموس المحيط: "ارتفع عن الهدف شخص بصوته فلا يقدر على خفظه وشخص به كمعنى أتاه أمره أقلقه وأزعجه"[2].

كما جاء في قوله تعالى :﴿ **وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾[3].

ب- اصطلاحا:

تعتبر الشخصية ركنا أساسيا من أركان العمل الروائي وهي العنصر الفعال الذي يساهم في الأحداث تؤثر فيه ويتأثر به، وبدون الشخصية يفقد العمل الروائي توازنه أي معناه.

وقد ورد مفهوم الشخصية في (مجلة الفيصل): "الشخصية هي التي تحرك الحدث بل تولده ضمن سياق الرواية، وعليه فالشخصية بوصفها عنصرا روائيا هاما لا يمكن

1ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج 8، ط جديدة، ص 36.

2الفيروز ابادي: القاموس المحيط، ج2، ص 469.

3سورة الأنبياء الآية 97.

فصله بأي حال عن باقي العناصر تلك التي يلتحم معها التحام الجزء بالكل حتى يدفع الروائي بروايته الى عالم الفن الروائي، ويقصها عن طبيعة روح المقال الذي قد ينعدم فيه الاهتمام بالشخوص مكتفيا بعرض خبر ما على القارئ"[1].

أي أن الشخصية هي المحرك الأول للأحداث وتحضي بدور كبير في العمل الروائي ولا يمكن فصلها أبدا بأي حال من الاحوال ويرى «شريبط أحمد شريبط»هي: "أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة"[2].

ولا يمكن الفصل بين الحدث والشخصية لأن الشخصية هي المحرك للأحداث.

وكلمة الشخصية هي: "كلمة حديثة الاستعمال تعني صفات تميز الانسان عن غيره"[3].

فالإنسان يمتلك صفات تميزه عن باقي مخلوقات الكون.

2-أنواع الشخصية في الأرجوزة التاريخية:

لكل عمل روائي سردي شخصيات مختلفة منها الرئيسية وأخرى ثانوية، وكذلك شخصيات عابرة أو مشاركة في العمل الروائي، والشخصيات المشاركة في هذه الأرجوزة التاريخية كلها شخصيات واقعية.

1نصر الدين محمد: الشخصية في العمل الروائي، مجلة الفيصل، دار الفيصل الثقافية للطباعة العربية، المملكة العربية السعودية، العدد 37، جوان 1980، ص20.

2شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، اتحاد الكتاب العرب، دط، 1998م، ص 31.

3جيرالدبرنس:قاموس السرديات، تر، سيد إمام، مبريت للنشر، القاهرة، ط1، ص 11.

2-1- الشخصيات الرئيسية:

هي الشخصية البطلة التي يقوم عليها العمل الروائي على رأي الكاتب «شريبطأحمد شريبط» في قوله: "التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي"[1].

بمعنى هي المحور الأساس التي يقوم عليها العمل السردي ولها كامل الحرية.

والشخصية التي قامت بهذا الدور هي:

شخصية عبد الرحمن الناصر: "هو ابو المطرف عبدالرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الاوسط بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن الداخل والي الأندلس بن معاوية ابن هشام بن عبدالملك بن مروان بن الحكم الاموي "[2].

هو الشخص الأول المحرك الأحداث الأرجوزة التاريخية لذا تم ذكره في بدايتها وذلك في قوله:

"حتى تولَّى عابدُ الرحمنِ ذاكَ الأغرُّ من بني مروانِ
مُؤيَّدٌ حَكَّمَ في عُداتِـه سيقاً يَسيلُ الموتُ من ظُباتِهِ
وصَبَّحَ المُلكَ معَ الهلالِ فأصبَحا نِدَّيْنِ في الجمالِ"[3].

ليتوالى بعد ذلك ذكره على مدى الأرجوزة من خلال إظهار بطولاته، وإنتصاراته المتوالية، من أجل اخماد التمردات الداخلية على السلطة في كافة أنحاء دولته كما أنه

1شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية، ص 32.
2ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، مكتبة المصطفى، الاسكندرية، ص6.
3ابن عبد ربه: الديوان، ص 189.

كان رجل دين وحازما في مواجهة الحملات العسكرية، التي توجت جلها بالنصر. كما تمكن من السيطرة على معظم المماليك المسيحية.

وبهذا تكون قد عرفت فترة توليه الخلافة الاستقرار والأمان، هذا لم يتحقق إلا بعد جهود متعبة قام بها في عدة غزوات، وحروب عديدة خلال سنوات متتالية دون انقطاع ونذكر منها غزوة جيان وبشتر وبطليوسوالمنتلون.

حيث كان ذكره أيضا في ختام الأرجوزة التاريخية باعتباره الشخصية الرئيسية:

"ثم ثنى الإمامُ من عِنانِهِ وقد شَفى الشَّجىَّ من أشجانِهِ
وأمَّنَ القفارَ من أنجَاسِها وطَهَّرَ البلادَ من أرْجاسِها"[1].

فهي شخصية محورية تتكشف للقارئ في العمل الروائي كلما تقدم في قراءة هذه الأرجوزة التاريخية،ويتفاجئبكل ما تبدئيه من كل جوانب وعواطف إنسانية معقدة.

2-2- الشخصيات الثانوية:

وهي الشخصيات المساعدة "التي تشارك في نمو الحدث القصصي وبلورة معناه والإسهام في تصوير الحدث، ويلاحظ أن وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية رغم انها تقوم بأدوار مصيرية أحيانا في حياة الشخصية الرئيسية"[2].

أي أنها شخصية مساهمة ومساعدة في اتمام العمل الروائي ولا تتعدى وظيفتها الوظيفة الرئيسية.

1ابن عبد ربه: الديوان، ص 200.

2شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية، ص 33.

ومن أمثلة ذلك نذكر منها:

أ. أحمد بن مسلمة:

"وهو أحمد بن محمد بن مسلمة، كان من أعيان أشبيلية، نزل على طاعة الأمير، وتسنم في عهده بعدة مناصب"[1].

وفي سنة 301 "توفي بأشبيلية عبد الرحمن بن إبراهيم بن الحجاج صاحبها، وفي لمحرم، فاجتمع أهلها علي تقديم احمد بن مسلمة مكانه، وكان من الشجعان فاخرج أمير المؤمنين الناصر _رحمة الله_ أحمد بن محمد بن حدير الوزير قائدا نحوها، فكان أول من حاربها وأوقع بأهلها"[2]

"لما غَزاها قائدُ الأميرِ باليُمنِ في لوائِهِ المَنْصورِ
فأسلمتْ ولم تكنْبالمُسلمَهْ وزالَ عنها أَحمدُ بنُ مَسْلمهْ
وبعدَها في آخرِ الشهورِ من ذلك العامِالزِّكىِّ النُّورِ"[3].

ب. أبو العباس:

هو "أحمد بن أبي عبيدة أبو العباس" كان من أحد الوزراء، من ذوي الخبرة الذي ولاه عبد الرحمن الناصر قيادة الجيش"[4].

ومن أنجح الغزوات التي قادها هذا الوزير غزوة بشتر التي انتصر فيها نصرا كبيرا ونكل بالعدو أشد تنكيل وكانت هذه الغزوة سنة 300 هـ.

1ابن عبد ربه: الديوان ص 180.
2ابن عذاري : البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب،مكتبة المصطفى، الاسكندرية، ص309.
3المرجع نفسه، ص 180.
4المرجع نفسه، ص 181.

وجاء في قول الشاعر:

"ثُمَّتَ أغزى في الثَّلاثِ عَمَّهْ وقد كساهُ عَزْمَه وحزْمهْ

فسارَ في جَيْشٍ شديدِ الباس وقائدُ الجيْش أبو العبَّاس

حتى ترقَّي بذُرى بُبَشْتَرْ وجالَ في ساحاتها بالعسكرْ

فلم يَدعْ زَرْعاً ولا ثمارا لهم ولا عِلقاً ولا عُقارَا

وقطَّع الكُرومَ منها والشجرَ ولم يُبايع عِلجُها ولا ظهَرْ"[1]

ج. القرشي:

هو إسحاق بن محمد القرشي" أحد القادة الذين كلفهم الأمير بالقضاء على الثائرين المتمردين وافتتاح بعض المناطق التي كانت تحت سيطرة العدو ومن بينهم البلة الحمراء"[2].

كما في قول الشاعر:

"فكانَ من وَجَّهه للساحلِ القرشيُّ القائدُ القنابل

أغزى إليه القُرشيَّالقائدا إذا صارَ عن قَصْدِ السبيلِ حَائدَا

ثُمَّتَ شَدَّ أزرَهُ ببَدْرِ فكان كالشَّفعِ لهذا الوِتْرِ"[3].

د. السوادى:

هو صاحب قرمونة، حبيب بن عمر بن سوادة الذي كانت غزاته سنة 305. في قول الشاعر:

1ابن عبد ربه: الديوان، ص 181.

2 المصدر نفسه ص182

3المصدر نفسه، ص 183.

"وبعدَها كانتْ غزاةُ خَمْسِ الى السَّواديِّ عقيدِ النَّحْسِ
لما طَغى وجاوزَالحُدودا ونَقضَ الميثاقَوالعُهودا
ونابذَ السُّلطانَ مِن شَقائهِ ومِن تَعدَّيه وسُوءِرائِهِ"[1].

وفي هذه المعركة هزم جيش المسلمين عندما تعرضوا لهجوم من طرف الممالك المسيحية لأن عدد الجيش كان أكبر من جيش المسلمين.

هـ. موسى الأغر:

هو "موسى بن محمد بم حدير، حاجب الأمير، فكان من أصحاب عبد الرحمن، وله رأي سديد وقول صائب.

"واستحْجبَ الإمامُ خَيْرَ حاجبِ وخيْرَ مَصحوبٍ وخَيَر صاحبِ
مُوسى الأَغرَّ من بني حُديرِ عَقيدَ كُلِّ رأفةٍ وخَيـرِ"[2].

و. عبد الحميد بن بسيل:

من أعظم القادة و"هو من قضى على سليمان بن حفصون الذي تمرد على أمير المؤمنون واتى برأسه إلى قرطبة.

حيث قضى على النفاق والفساد، وكان كالأسد في الشجاعة.

"فكلُّهم أَبلَى وأغنَى واكتَفى وكُلُّهم شَفَى الصُّدورَ واشْتَفى
ثم تلاهُمْ بعدُ ليثُ الغيـلِ عَبدُ الحَميد من بنى بسيلِ
هو الذِي قامَ مقامَ الضَّغَيمِ وجاءَ في غَزاتِهِبالصَّلَيَمِ
برأسِ جالوتَ النِّفاقِ والحسَدْ مَن جُمِّع الخِنزيرُ فيه والأَسدْ"[3].

1ابن عبد ربه: الديوان، ص 182.
2المصدر نفسه، ص195.
3المصدر نفسه، ص 195.

وكانت هذه الغزاة سنة 314 حيث بعث الأمير بحبشة بقيادة بن بسيل لمهاجمة بني حفصون، وفيها توج الأمير بالانتصار.

ز. بن حفصون:

هو عمر بن حصون كان أول ثائر على الأمير، حيث كان مستولي على بعض الحصون منها كوره، الجزيرة الخضراء، إستجة، واضطر الأمير لمهاجمته، وفي عام 303هـ طلب ابن حفصون من الأمير الصلح، فقبل الأمير، ومن بين الشروط الصلح التي اتفقا عليها، سيطرة الأمير على عدد كبير من الحصون، ووافق الطرفين على هذه الشروط لكن وفات ابن حفصون كانت سنة 306[1]هـ.

"فنمَّ صُنعُ اللهِ للإسلامِ وعَمَّنا سُرورُ ذاكَ العامِ

وخَيرُ مَا فيهِ من السُّرورِ موتُ ابنِحَفْصونَ به الخنزيرِ

فاتَّصل الفتحُ بفتحٍ ثانِوالنصرُ بالنَّصرِ من الرحمنِ"[2].

ح. جعفر بن عمر بن حفصون:

"هو من أبناء ابن حفصون، كان مسؤول على قلعة بشتر، ولم تمضى فترة طويلة حتى نقض جعفر العهد الذي كان بين ابيه والأمير فسار الأمير بجيشه لقتالة، سنة307 وخلفه في الحكم أخوه سليمان.

فاختارَ ذلك الإمامُ المفْضِلُ ولم يَزَل مِن رأيهِ التفضُّلُ

ثم لَوى الشيطانُ رأسَ جَعفرِوصارَ منهُ نافخاً في المُنخُرِ

فَنقَضَ العُهودَوالميثاقا واستعملَ التَّشغِيبَوالِّنفاقا"[3].

1ينظر إنتصار محمد صالح الدليمي: التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الاندلس خلا ل الفترة 300 إلى 322هـ، ص 314.

2ابن عبد ربه، الديوان، ص 186.

3المصدر نفسه، ص 186.

بالإضافة إلى الشخصيات الرئيسية والشخصيات الثانوية هناك شخصيات أخرى مشاركة، وهي شخصيات يكون ظهورها نادرا على مسرح الأحداث، وإنما يتم ذكرها عن طريق الاستذكار.

نجد من أمثلتها في الأرجوزة التاريخية منها:

ط. ابن اسحاق:

الذي تم ذكره في الغزاة التي قام بها الأمير سنة 317 حين غزا بطليوس. ما ورد في قول الشاعر:

"خلَّى ابنَ إسحاقٍ عليها راتبا مُثابراً في حَرْبِهِ مُواظِبا

ومَرَّ يَسْتقصى حُصونَ الغَربِ ويَبتليها بوَبيلِ الحَرْبِ"[1].

ي. يحي بن ذي النون:

فهو من "البربر اتخذ قطع الطرق وسلب الناس ما يمتلكون، فبعد ذلك وجه الأمير جيش قبض عليه وأرسله مع أهله سنة 326 الى قرطبة ثم رضى عنه، وتوفي سنة 320"[2].

كما جاء في قول الشاعر:

"حتى أتى الحصنَ الذي تَقلَّعا يحي بن ذي النُّون به وامتنعا

فحطَّه من هَضَباتِ ولبِ من غيرِ تعْنيتٍ وغيرِ حَرْبِ"[3].

وما نستخلصه من لهذا العنصر لنموذج لمجموعة من الشخصيات التي لقيت على مسرح، الأحداث للأرجوزة التاريخية، حيث تنوعت بين شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية وكل كان له دوره الخاص، وتأثيره سواء ايجابي أو سلبي على سيرورة الأحداث.

1ابن عبد ربه، الديوان، ص 196.

2المصدر نفسه ص 199.

3المصدر نفسه، ص 199.

ثانيا: الحدث

1-مفهومه:

يعتبر الحدث من أهم ركائز العمل الروائي، وهو الذي يكشف لنا خيط الموضوع والوقائع التي تجرى في القصة.

فالحدث يمثل الإحساس في الرواية أو القصة، ولا يمكن الاستغناء عنه في الدراسة.

ويرى «شريبط أحمد شريبط» 'ففيه تنموا المواقف وتتحرك الشخصيات وهو الموضوع الذي تدور القصة حوله، يعتني الحدث بتصوير الشخصية في أثناء عملها، ولا تتحقق وحدته إلا إذا أو في ببيان كيفية وقعه والمكان والزمان والسبب الذي قام به أجله كما يتطلب من الكاتب اهتماما كبيرا بالفاعل والفعل لأن الحدث هو خلاصة هذين العنصرين"[1].

فالحدث هو الذي يحرك ويصور الشخصية أثناء عمله، فمن خلاله تنمو المواقف والدور الأساسي الذي يقوم به هو حدث الفعل.

كما جاء في تعريف آخر للحدث "وهو مجموعة وقائع منتظمة أو متناثرة في الزمان، ويرتبط الحدث بترتيب معين"[2].

الحدث هو الوقائع مرتبة ترتيبا محكما أو متناثرة أي غير مرتبة.

وبالإضافة الى التعريفات السابقة لعنصر الحدث الذي يعتبر محور أساس، وفعال في الأرجوزة التاريخية الذي يعتبر العمود الفقري لها الى "أن الحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي(في حياتنا اليومية)_وإن انطلق أساسا من الواقع _ذلك لان الروائي

1شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة، ص 21.

2ضياء غني لفنى:البنية السردية في شعر الصعاليك،ص 189.

(الكاتب)، حين يكتب روايته يختار من الأحداث الحياتية، ما يراه مناسبا لكتابة روايته، كما انه ينتقي ويحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني، ما يجعل من الحدث الروائي، شيئا اخر، لا نجد له، في واقعنا المعيش، صورة طبق الأصل."[1].

إن الحدث عند الروائي لا يرتبط بالواقع، فهو يختار ما يناسب عمله الروائي قد يحدث أو يتخيل، ويرى «عزالدين اسماعيل» "الحدث هو مجموعة من الوقائع الجزئية المرتبطة ومنظمة وهو ما يمكن تسميته بالإطار أو هو تلك السلسلة من الوقائع المسرودة سردا فنيا والتي يضمها إطار خاص"[2].

فالأحداث التاريخية والشخصيات ليست مجرد ظواهر كونية عابرة تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، فإن لها جانب ذلك من دلالتها الشمولية الباقية والقابلة للتجدد –على امتداد التاريخ– في صيغ وأشكال أخرى، فدلالة البطولة في قائد معين أو دلالة النصر في كسب معركة معينة"[3].

فإن الحدث التاريخي ليس ظاهرة كونية عابرة فهو ظاهرة باقية وقابلة للتجدد.

2–أحداث الأرجوزة التاريخية:

من خلال تتبع أحداث الأرجوزة التاريخية،يتجلى لنا أن الشاعر «ابن عبدربه» الأندلسي، قد سرد لنا هذه الاحداث بالتتالي،عبر ترتيب الزمن.

الحدث الأول:

1أمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للنشروالتوزيع، ط2، 200، ص 37.

2عز الدين اسماعيل: الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، ط8، القاهرة، 2002، ص104.

3ابراهيم منصور محمد الياسين: استيحاء التراث في الشعر الأندلسي، عالم الكتاب الحديث، د ط، إربد، الأردن، 2006، ص 180.

تولي عبد الرحمن الناصر الحكم، وقد استطاع بعد توليه الحكم اخماد الثورات الداخلية التي سادت الدولة، فاسترجع هيمنتها وبسط سلطته علي جميع أنحاء الدولة بعد ان كانت سلطة قد انحصرت في عهد سابقيه.

وكما يقول ابن عبدربه الأندلسي "تولي الملك عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين،والأرض جمرة تحتدم، ونار تضطرم، وشقاق ونفاق، فأخمد نيرانها وسكن زلازلها،وافتتحها عمودا، كما افتتحها بذءا سميه عبد الرحمن ابن معاوية"[1].

والواقع ان هذه الكلمة علي إيجازها تلخص أحوال الأندلس المضطربة الممزقة في مطلع ولايته، وما كان ينتظره من كفاح وجهاد في سبيل إعادة الامن والاستقرار الي ربوعها. كما جاء في قول الشاعر

"وهو الذي جمَّع شَمْلَ الأُمّهْ وجابَ عنها دامِساتِالظُّلَمَهْ

وجَدَّدَ المُلكَ الذي قد أُخلَقا حتيَ رسَت أَوتادُهُ واسْتَوسقا

وجَمَّعَ العُدَّة والعَدِيدا وكَثَّفَ الأَجْنادَوالحُشودا"[2].

وبفضل أمير المؤمنين الناصر جمع شمل الأمة ورفع عنها دامسات الظلم الذي كانت تعيشه مع العدو.

وكان الناصر حسن السيرة صافي السريرة رفيقا بالرعية فاضلا عادلا من اهل الدين والعلم جامعا اليهما تشددا في تنظيم أمور دولته.

والناصر هو أول من تسمي منهم بأمير المؤمنين، وتلقب بأحد الألقاب السلطانية، وهو الناصر، ثم تسمي من كان بعده من الخلفاء بأمرة المؤمنين.

كما جاء علي لسان الشاعر ابن عبد ربه يوم تولي الناصر الخليفة:

1عبد العزيز عتيق: الادب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط، ص 77.

2ابن عبد ربه :الديوان،ص179.

" بدَا الهلالُ جديدًا والملكُ غَضٌّ جديدُ

يانعمةَ الله زيدي إن كان فيكِ مَزيدٌ

إن كان للصوم فِطْرُ فأَنْتَ للدهرِ عيدٌ"[1].

وعندما تولي أمير المؤمنين الخلافة خاض غزوات عديدة من سنة 300الي 322هـ الي استطاع بها ان يخضع كل الثوار ويستنزلهم من معاقلهم وان يعيد للأندلس وحدتها وأمنها واستقرارها من الداخل و الخارج .

الحدث الثاني:

هزيمة ابن حفصون: يشكل تمرد ابن حفصون خطرا كبيرا علي الأمراء الأمويين منذ عهد الأمير محمد بن الداخل الي زمن الناصر وترجع خطورة هذا التمرد الي قوة شخصية ابن حفصون التي كانت ارتباطه واتصالات داخلية وخارجية.

لكن الوضع اختلف في عهد الأمير الناصر حيث حدثت تغيرات مهمة في سياسة الدولة الأموية، وقد أصبحت سياستها في عهد الأمير عبد الرحمن أكثر قوة في المعاملة مع المتمردين، حيث أخذ الأمير يقدم لهم الضربات الواحدة تلوي الأخرى ولم يدع لهم فرصة لتجميع قواهم.

فبدأت خطة الناصر بالقضاء علي حلفاء بني حفصون في كورة وإلبيرة ونواحيها، و" ذكر ابن حيان أنَّ ابن حفصون سارع الانتقام لما حل بحلفائه بأن هجم بقواته علي إلبيرة وحاول الإيقاع بها وأخذ ثأره من عربها لكن أهلها بالتعاون مع الاسناد الذي أرسله عبد الرحمن من لدنه استطاعوا رد هجومه."[2]

1ابن عذاري: البيان والمغرب في تاريخ الاندلسوالمغرب، ص305.

2انتصار محمد الدليمي: التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الاندلس، ص27.

وبذلك أراد الأمير عبد الرحمن توجيه ضربة شديدة لابن حفصون في سنة 301 بحملة عسكرية غازيا كورة رية والجزيرة وقرمونة وهي الثانية من غزاته.

و"ما ضيق الحصار علي ابن حفصون حينما احتل الناصر بجيوشه علي حصن طرش فحاصر من كان فيه، وأقام عليه خمسة أيام، يغاديهم الحرب ويماسيهم ويقطع ثمارهم، ويحطم معيشتهم، ويقتل من تظاهر منهم ثم أبقي عليها من يحاصرها وتنقل إلى حصون رية ومعاقل ابن حفصون، يتتبعها معقلا معقلا"[1].

وهذا ما أدي الي شل هذه الهجمات من حركة المتمرد ابن حفصون، بعد أن حرمه من حلفائه الذي كان يعتمد عليهم أثناء الأزمات والحروب، وقد استولي الناصر علي مناطق نفوذ ابن حفصون.

وقد يري ابن عذاري "وأوقع ابن حفصون من انحشد إليهمن النصرانية في حصن طرش وقبعة عظيمة ذهبت فيها كثير منهم، وبعث برؤوسهم إلي قرطبة وألقيت للمشرك عمر بن حفصون مراكب في البحر، كانت نميرة من العذرة، فأحرق جميعها"[2]

ثم توقفت الحملات علي هذه الجبهة خلال السنوات اللاحقتين بسبب الجفاف الذي حل بالأندلس سنة302 و303 هـ، فكان انشغال الناصر بالمحنة التي حلت ببلاده، مما أدى به الي التوقف عن الهجوم ضد المتمرد، وفيها غزا امير المؤمنين في الصائفة عمه سنة 303هـ.

وكانت هذه السنة بالنسبة الأمير ماحل به من وباء وكثرة الحاجة اضطر به الي توزيع الصدقات علي المساكين.

1ابن عذاري:البيا والمغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ص310.

2المرجع نفسه، ص310.

وفي سنة 305 هـ استقرت أحوال الأندلس ، "خاصة بعد وفاة ابن حفصون، عميد الكافرين، وراس المنافقين، وموقد شعل الفتنة، وملجأ اهل لخلافة والمعصية، فعد هلاكه من أسباب الإقبال، وتباشير الصنع و انقطاع علق المكروه، لما توفي أفتتحتإلبيرة، وهي المعروفة بأبذة فروة، وكان فيها سليما ن بن عمر بن حفصون، فأستنزل عنها وقدم به قرطبة يحي ابن إسحاق في شوال، فانزل وتوسع له"[1].

وكان لابن حفصون لديه أربعة أبناء كانوا يحكمون مدنا وحصونا بتقويض من "من والدهم وبإقرار من الأمير عبد الرحمن لهم تلك المناطق فكان جعفر في قلعة ببشتر نيابة عن والده، وعبد الرحمن في حصن طرش، وسليمان في أبذة، اما حفص الأصغر فقد كان ملازما لأخيه جعفر في بشتر، وقد سار هؤلاء الأبناء سيرة ابيهم الاولي في اعلان العصيان علي الامارة الاموية."[2]

وقد احتل الناصر أمير المؤمنين مدينة بشتر سنة 307هـ التي كانت تحت سيطرة جعفر بن عمر، الذي قتل سنة 308هـ.

الحدث الثالث:

السيطرة علي أشبيلية: لم تقتصر نشاطات الناصر في السنوات الست عشرة الاولي من حكمه علي محاربة بني حفصون وحلفائه، بل سعي الي التخلص من هذه الأسرة التي استبدت في الكثير في مناطق نفوذها خاصة "بعد وفاة زعيمها القوي إبراهيم ابن الحجاج، واقتسم أولاده إرثه فأخذ عبد الرحمن بن إبراهيم إشبيلية، فيما أخذ محمدالابن الأصغر قرمونة "[3].

1ابن عذاري:البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، ص 309.

2إنتصار محمد صالح الدليمي: التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة 300-322هـ، مرجع سابق، ص29.

3ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الاندلسوالمغرب،ص309.

وفي سنة "301هتوفي عبد الرحمن بن حجاج فاجتمع أهل إشبيلية علي تأمير أحمد بن مسلمة، وهو بني حجاج أيضا واليا عليهم، وهذا ما ثار محمد بن حجاج صاحب قرمونة الذي رأى ابن مسلمة قد أخذ حقه لأنه عد إشبيلية إراثه من أخيه لذلك اتجه إلي الأمير الناصر وتحالف معه لقتال ابن مسلمة فأرسل معه الأمير قواتا لا سناده لان هذا التحالف يقدم فرصة ثمينة للناصر لكي يسترد إشبيلية."[1]

لكن الاستيلاء علي إشبيلية جاء من جهة اخري حيث استطاع الناصر "أن يتعاون مع أحد رجال إشبيلية البارزين، وهو عمر ابن عبد العزيز المعروف بأبن قرطبة ويدبر معه أمر استنزال ابن مسلمة وتسلم الأمير إشبيلية وعين عليها واليا لها".[2]

الحدث الرابع:

الاستيلاء علي بطليوس : ابتدأ عبد الرحمن بإخضاع مدينة بطليوس واحوازها التي كانت من اكثر معاقل المتمردين أهمية، وكانت هذه الغزوة سنة 317هـ كما جاء في قول الشاعر :

"وبعد سَبعَ عشرةٍ وفيها غزا بَطَلْيَوْسَ وما يليها
فلم يزَلْ يَسومُها بالخسْفِ ويَنْتحيها بسُيوفِ الحَتْفِ"[3]

واستمر في حملاته العسكرية لاستنزال المتغلبين فكانت وجهته نحو طليطلة وكانت هذه الغزوة سنة 318هـ وحيث قال الشاعر :

"وفيها غَزا بعزْمِهِطُلَيْطِلَهْومتنعوا بمَعْقلٍ لا مِثلَ لَهْ

1ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الاندلسوالمغرب، ص309.
2إنتصار محمد صالح الدليمي: التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الاندلس خلال الفترة 300ال322هـ ص31.
3ابن عبد ربه: ديوان، ص196.

حت بَني جرنكشا بجَنبها حِصْناً منيعاً كافلاً بحَرْبها"[1]

ورغم العصيان الذي كانت تشتهر به طليطلة المستمر علي الحكومة في سائر شؤون الدولة الأموية في الأندلس وبقيت كذلك حتي زمن الناصر الذي استعمل جميع الطرق الإطاحة بالمتمرد لكن دون جدوى حتي أرسل الناصر حملة سنة 318هـ.

1ابن عبد ربه: ديوان، ص197.

الخاتمة

خاتمـة:

توصلت في هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها فيما يأتي:

* إن السرد هو الطريقة التي يختارها الشاعر لتقديم المادة الحكائية، كونه جامعا لمختلف المعارف والثقافات.
* وضحت هذه الدراسة أن الشاعرابن عبد ربه ركز علي الزمن الماضي التاريخي،في سرده الأحداث والعودة بالذاكرة الي الوراء لسرد أحداث مضت وجاء هذا رغبة من الكاتب لتوضيح أحداث قد تكون غامضة بالنسبة للقارئ.
* اهتم الشاعر بالمضمون والأفكار من اجل إبلاغ رسالته للقارئ، فقد عبرت هذه الأرجوزة عن الوضع السياسي الذي عاشته الأندلس خلال فترة الحروب.
* حملت هذه الأرجوزة الكثير من الشخصيات التاريخية التي جعلها الشاعر ملمة بالأحداث،وتحديد انتماءاتها، فكان هناك النموذج الممثل لبطل الأرجوزة التاريخية، والذي استطاع أن ينهض بالأندلس نهوضا شاملا وهو عبد الرحمن الناصر.
* تمكن الكاتب من سرد أحداث أرجوزته بعدة شخصيات حكائية ساهمت في تطويره.
* اعتمد الكاتب في بنائه السردي للأرجوزة على مختلف التقنيات السردية من استرجاع واستباق.
* أما بالنسبة للمكان ليس الإطار الذي تجري فيه الأحداث فقط، بل هو أيضا أحد العناصر الفعالة في تلك الأحداث ونجده في تفاعل بين الشخصية والحدث ولا يمكن الفصل بينهما، كما إنه يحتل موضعا بارزا في الأرجوزة فهو مركز الحدث.
* إن الأحداث في الأرجوزة التاريخية كانت حقيقية، فيروي لنا الشاعر تاريخ الأندلس وما حل بها خلال فترة 300 إلى 322هـ، وبفضل الجهود التي قام بها الناصر.

خاتمـة:

كانت هذه أهم النتائج التي خلص أليها البحث، وأرجو أن يجد فيه الدارس الإجابة الوافية والشافية عن كل تساؤل يتبادر إلي ذهنه فيما يتعلق بهذه الأرجوزة والله ولي التوفيق.

ملحق

التعريف بالشاعر ابن عبد ربه:

1- نسبه:

"هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي، مولى الإمام هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن الحكم الأموي ويكن أبا عمر"[1].

2- ولادته:

تكاد تكون كتب الأدب كلها تجمع على أن سنة ولادته هي 246 هـ في العاشر من شهر رمضان لـ 29 تشرين الثاني 160 م.

3- نشأته:

"نشأ ابن عبد ربه في تلك المدينة الزاهية نهارا والمضيئة ليلا والتي تعد عاصمة الأندلس، وعروس مغرب الإمبراطورية العربية نشأ في أحضانها، وترعرع في أزقتها النظيفة، ورضع من لبان ثقافتها وبهجتها، وشاهد بأم عينه أنسها وسرورها، فظيع ذلك كله في نفس ابن عبد ربه"[2].

"ولم يكن ذلك الفتى المدلل المتهور، يبحث بضع أيامه بالسكر والسماع بل أخذ كذلك من قرطبة العلوم المعاصرة، وتفق نفسه بما هو معروف في بلدته من فقه ودين وأدب ونحو وتاريخ"[3].

أما عمله فلم يبلغنا عنه شيء، ولعله لم يحتاج إليه لكثرة المال لديه، أو أن بعض الأمراء كان يقدم جعلا ثابتا، أو أنه شمل بعض المناصب، غير ذات أهمية.

1ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس،مرجع سابق، ص 26.

2ابن عبد ربه: الديوان، مصدر سابق، ص 12.

3المصدر نفسه، ص 12.

ولا يعني ما ذكرناه أن حياته كانت سعادة كلها، أوانه لن يتألم أو يتأثر يوما، بل أنه مر بأحداث جسام، شأنه شأن أي إنسان وهي مما وصل إلينا فقط، ولكنها لم يؤثر في اتجاه حياته.

4- ثقافته ومقامه:

"يعتبر العقد الفريد صورة جلية تكشف عن ثقافةالشاعر، ونوعية مطالعاته فيري قارئه التاريخ، والأدب والتمحيص في النوادر والطرائف، ومطالعة الدواوين والعمق في السيرة النبوية، ودراسة أخبار الصحابة والتابعين ومعرفة المغنين. كما يلمس اضطلاعه في الفقه وعلوم القرآن والحديث وعلم كتب النحو والصرف.

أما المؤرخون الذين تعرضوا لثقافته، فقد تحدثوا عن جلالته ومقامه العلمي، فابن الفرضي يقول أنه كان فقيها، بل أنه تعاطاها منذ شبابه، ودرسها على بعض الفقهاء"[1].

5- نهايته:

"توفي ابن عبد ربه يوم أحد ثامن عشر جمادى الأولى سنة 328 هـ، ودفن يوم الاثنين في مقبرة بني العباس بقرطبة بعد أن استوفي إحدى وثمانين سنة قمرية، وثمانية أيام.

وقد أصيب بالفالج قبل وفاته تماما، كما حصل للجاحظ قبله ولأبي الفرج الاصفهاني بعد وقبل أن يهجر عليه الموت بأحد عشر يوما، لفظ آخر قطعة له سجل فيها سنوات حياته، وأوجاعه، وهو مما لم نذكره في عقده."[2]

1ابن عبد ربه: الديوان، مصدرسابق، ص14.15.

2المصدر نفسه، ص19-20.

"بليتُ وأبلتني الليالي بكرِّها وصُرفانِ للأَيام مُعْتَوِرانِ

ومالِيَ لا أبكي لسبعينَ حِجَّةً وعَشرٍ أتَتْ من بعدِها سَنتانِ

فلا تَسْألاني عن تباريحِ علَّتي ودونَكُما مني الذي تَرَيان"[1].

مؤلفاته:

" العقد الفريد وقسمه إلى:

- كتاب الؤلؤة في السلطان.
- كتاب الفريدة في الحروب.
- كتاب الزبرجدة في الأجواد.
- كتاب الجمانة في الوقود.
- كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك.
- كتاب الياقوته في العلم والأدب.
- كتاب الجوهرة في الأمثال.
- كتاب الزمرة في المواعظ.
- كتاب الدرة في التعازي والمراثى.
- كتاب اليتيمة في الانساب.
- كتاب المجنية الثانية في التوقيعات، والفصول، والصدور، واحبار الكتبة.
- كتاب العسجدة الثاني في الخلفاء وايامهم
- اليتيمة الثانية في أخبار زياد، والحجاج، والطالبين، والبرامكة
- الدرة الثانية في أيام العرب ووقائعهم.
- الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه.
- الجوهرة الثانية في اعاريض الشعر، وعلل القوافي.
- الياقوتة الثانية في علم الالحان واختلاف الناس فيه.

1ابن عبد ربه: الديوان، مصدرسابق، ص20.

- المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن.
- الجمانة الثانية في المتنبئين والطفيلين.
- الزبرجدة الثانية في التحف والهدايا، والنتف والمفاكهات والملح.
- الفريدة الثانية في الهيئات والبنائين والطعام والشراب.
- اللؤلؤة الثانية في طبائع الانسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان وهو آخر الكتاب.
- أرجوزة تاريخية التي ذكر فيها الحلفاء وجعل معاوية رابعهم"[1].
- كتاب العسجدة في كلام الأعراب.
- كتب المجنبة في الأجوبة.
- كتاب الواسطة في الخطب[2].

1الموسوعة العالمية للشعر العربي،www.adab.com، 2017/04/15، الساعة: 13:00.

2أحمد بن محمد ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تح عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 4، ط1، 1404هـ/1983م، ص(3، 90، 145، 238).

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

I- المصادر:

1. ابن عبد ربه الأندلسي:ديوان، مع دراسة لحياته وشعره، شعراؤنا، تح، محمد التونجي، دار الكاتب، العربي، بيروت، ط1، 1994.

II- المراجع:

أولا: المراجع بالعربية

2. إبراهيم منصور محمد الياسين، استحياء التراث في الشعر الأندلسي، عالم الكتاب الحديث، د ط، إربد، الأردن، 2006.

3. أحمد الطاهر الحسين وآخرون، جماليات المكان عيون مقالات للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1982.

4. أحمد بن محمد ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد تح عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ج 4، ط 1، 1404ه/1983م.

5. أحمد زياد محبك، متعة الرواية دراسة نقدية منوعة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

6. أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، ط2، 2005.

7. أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنوية لنفوس ثائرة، دار الأمل للطباعة والنشر، د ط، 2009.

8. حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1. العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1991.

9. حميد لحميداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي لطباعة والنشر، الدار البيضاء، ط3، 2000.

10. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، نسخة PDF خالية من البيانات، ص 109.

11. سيزا قاسم: بناء الرواية، "دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ"، الهيئة المصرية العمة، دط.

12. شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصةالجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر،

13. صفاء خلوص: فن التقطيع الشعري والقافية، منشورات مكتبية، بغداد، ط5، 1977.

14. ضياء غني الفتى البنية السردية في شعر الصعاليك، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2009.

15. عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية، الصورة والدلالة، دار محمد علي، تونس، ط1، 2003.

16. عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط.

17. عبد المنعم زكريا القاصي، البنية السردية في الرواية لدراسة في ثلاثية خيري شلبي لامالي لابن علي حسن، تقديم أحمد إبراهيم الحواري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط 1.

18. ابن عذاري :البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، مكتبة المصطفى، الإسكندرية، القاهرة.

19. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، ط8، القاهرة، 2002.

20. عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب الصالح، البنية الزمانية والمكانية في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، دار هومة، الجزائر، د ط، 2010.

21. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، مكتبة المصطفي.

22. محمد تحريشي: في الرواية والقصة والمسرح، قراءة في المكونات الفنية والجمالية السردية، دار النشر حلب، 2007.

23. مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للنشر، ط1، 2004.

24. المهدي لعرج: المدخل إلى دراسة الأرجوزة العربية، إفريقيا الشرق، المغرب، الدار البيضاء، 2011.

25. نفلة حسن أحمد العزى: تقنيات السرد واليات تشكيله الفني، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011.

ثانيا: المراجع المترجمة

26. جيرار جينيت وآخرون: نظرية السرد من وجهة نظر إلى التبئير، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، الدار البيضاء، ط1، 1989.

27. جيرالدبرنس، قاموس السرديات، تر، سيد إمام، مبريت للنشر، القاهرة، ط1.

28. دفيد وورد: فلسفة بول ريكور الوجود والزمان والسرد، تر: سعيد الغامدي، المركز الثقافي العربي، ط1، 199.

29. غاستونباشلار، جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984م.

III- المعاجم:

30. بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، رياض، بيروت، ط جديدة 1987.

31. الرازي: مختار الصحاح، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط4، 1990.

32. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج 4، 1999.

33. ابن منظور: لسان العرب، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 3، 1999-1419هـ.

IV- المجلات:

34. محمد ساري: نظرية السرد الحديثة، مجلة السرديات، العدد ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004.

35. نصر الدين محمد: الشخصية في العمل الروائي، مجلة الفيصل، دار الفيصل الثقافة لطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، العدد37، جوان1980.

V- الرسائل الجامعية:

36. انتصار محمد صالح الدليمي ، التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة 300الي322هـ، شهادة الماجستير، إشراف:ناطق الصالح مفقود، مجلس كلية الآداب جامعة الموصل، 2005م- 1426هـ

37. علمية فرخي: فضيلة عرجون، البنية السردية في قصيدة التذلل للطاهر وطار، مذكرة ماستر، إشراف: جميلة قيسمون، قسنطينة، 2011.

38. هنية جوادي، صورة المكان ودلالته في روايات وسيني الأعرج، رسالة دكتوراه، إشراف: صالح مفقودة، جامعة بسكرة، 2012،2013م.

VI- المواقع:

39. محمود شيت خطاب، أشهر المدن الأندلسية، WWW.ISLAMSTORY.COM، 2017/04/04، الساعة: 20:00.

40. الموسوعة العالمية للشعر العربي،www.adab.com، 2017/04/15، الساعة: 13:00.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

العنــوان	الصفحة
المقدمة.....	أ–ب
مدخل: مفاهيم أولية	
أولا: السرد.....	4
1– مفهومه.....	4
أ– لغة	4
ب– اصطلاحا	5
ثانيا: الأرجوزة.....	8
1– مفهومها.....	8
أ– لغة	8
ب– اصطلاحا.....	9
2– نشأتها.....	10
الفصلالأول:بنية الزمان والمكان في الأرجوزة التاريخية	
أولا: الزمن.....	13
1– مفهومه.....	13
أ– لغة	13
ب– اصطلاحا	13
2– المفارقات الزمنية.....	16
3– الحركات السردية.....	19
ثانيا: المكان.....	26
1– مفهومه.....	26
أ– لغة	26

ب- اصطلاحا	26
2- أنواع المكان	27
3- أهمية المكان	35
الفصل الثاني:بنية الشخصية والحدث في الأرجوزة التاريخية	
أولا: الشخصية.....	39
1- مفهومها.....	39
أ- لغة	39
ب- اصطلاحا	39
2- أنواع الشخصية	40
ثانيا: الحدث.....	48
1- مفهومه.....	48
2- أحداث الأرجوزة التاريخية	49
الخاتمة.....	57
ملحق	60
قائمة المصادر والمراجع.....	65
فهرس المحتويات	70

ملخص:

إن دراسة موضوع تقنيات السرد في الأرجوزة التاريخية لابن عبد ربه التي ضمت مغازي أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر، وتهدف إلي الكشف عن تقنيات الزمان والمكان والشخصيات والأحداث، متضمنة مدخل وفصلين نظري وتطبيقي.

حيث تركز الحديث على مفهوم السرد والأرجوزة وتوضيح تقنيات السرد وخصوصيتها الفكرية والفنية عند ابن عبد ربه الأندلسي

فالعمل الأدبي الذي يخلو من عناصر البناء السردي قد يفقد خصوصيته اصالته التي تعد من أساسيات العمل الأدبي

Résumé

L'étude de la technique de Narration d Ibn AbdRabo qui englobe les intentions de Abd el Rahamen ben M^{ed}Nacer, elle vise à découvrir les techniques de temps, de lieu des personnages et des actions (des évènements), elle englobe deux parties : théorique et pratique.

Et elle se base sur la définition de la narration et elle précise ses techniques

Et ses spécificités intellectuelles selon ibn AbdeRabo El Andalose.

La travail littéraire qui ne contient pas les principes de la narration risque de perdre sa spécificité.